

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(33) في المثل :الولد الحلال يشبه العم أو الخال. وعلى ذلك فالروحيات الصالحة أو الطالحة تنتقل من طريق الوراثة إلى الأولاد، فنرى ولد الشجاع شجاعاً، وولد الجبان جباناً إلى غير ذلك من الأوصاف الجسمانية والروحانية. إن الأنبياء كما يحدّثنا التاريخ كانوا يتولّدون في البيوتات الصالحة العريقة بالفضائل والكمالات، وما زالت تنتقل تلك الكمالات والفضائل الروحية من نسل إلى نسل وتتكامل إلى أن تتجسد في نفس النبي ويتولد هو بروح طيبة وقابلية كبيرة لافاضة المواهب الإلهية عليه. نعم ليست الوراثة العامل الوحيد لتكوّن تلك القابليات بل هناك عامل آخر لتكوّنّها في نفوس الأنبياء وهو عامل التربية، فإنّ الكمالات والفضائل الموجودة في بيئتهم تنتقل من طريق التربية إلى الأولاد. ففي ظلّ دينك العاملين: "الوراثة والتربية" نرى كثيراً من أهل تلك البيوتات ذوي إيمان وأمانة، وذكاء ودراية، وما ذلك إلّا لأنّ العائشين في تلك البيئات والمتولدين فيها يكتسبون جل هذه الكمالات من دينك الطريقين، وعلى ذلك فهذه الكمالات الروحية أرضيات صالحة لافاضة المواهب الإلهية إلى أصحابها ومنها العصمة والنبوة. نعم هناك عوامل أخرى لاكتساب الأرضيات الصالحة داخلية في إطار الاختيار وحرية الإنسان وإليك بعضها: 1. إنّ حياة الأنبياء من لدن ولادتهم إلى زمان بعثتهم مشحونة بالمجاهدات الفردية والاجتماعية، فقد كانوا يجاهدون النفس الأمّارة أشدّ الجهاد، ويمارسون تهذيب أنفسهم بل ومجتمعهم، فهذا هو يوسف الصدّيق(عليه السلام) جاهد نفسه الأمّارة وألجمها بأشدّ الوجوه عندما راودته من هو في بيتها